

خدمات الإيمان المتبادل العالمية القس سعيد ديب
المدير الإقليمي للشرق الأوسط والعالم العربي
صندوق بريد: ١٦٤-المنصورية، المتن، لبنان.

www.mutualfaitharabic.org

E-mail: sdeeb@mutualfaitharabic.org

P.o.box: 164 – Mansourieh – Metn - Lebanon

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٦
خدمات الإيمان المتبادل العالمية
طبعة أولى معرّبة

اختبر المعجزات أعدّ طريق الرب

كيث هيرشي

سلسلة الحياة المسيحية

- خلاص يسوع:
- ما يعنيه لك !
- عهدنا مع الله:
- ماذا يمنحنا؟
- قوة الروح القدس:
- في حياة المؤمن
- الحرب الروحية:
- يمكنك الانتصار!
- الحياة المسيحية الناجحة:
- إختبار شخصي حقيقي
- بالإيمان نحيا:
- اسلوب الحياة المؤمن
- إهدم حواجزك:
- إحيا حياة بلا حدود
- إختبر المعجزات
- أعدّ طريق الرب

كيث هيرشي

كارز مرسل جال في أكثر من ٥٠ بلداً حول العالم مبشراً بإنجيل يسوع المسيح. فضلاً عن المهمات التي يقوم بها كمؤسس ورئيس لخدمات الإيمان المتبادل العالمية، يقدم "كيث هيرشي" برنامجاً تلفزيونياً عالمياً أسبوعياً. وهو يقيم في كاليفورنيا الجنوبية مع زوجته "هايدي" وإبنيه "جوستين" و"جوشوا". وقد نشر الكثير من الكتب في أنحاء العالم.

صلاتي إلى الله أن يستخدم هذه الكتيبات لخيرك الروحي

القس سعيد ديب

المدير الأقليمي

خدمات الإيمان المتبادل في الشرق الأوسط

مقدمة

عندما أنهيت هذا الكتاب وأرسلته للطباعة، بدأت أقيّم وقعه في حياة الذين شاركت معهم المبادئ الواردة فيه. هم يحبون الله لكنهم لم يختبروا قوته التي تصنع المعجزات وتأتي بالبركات إلى حياتهم.

سررت كثيراً لرؤيتهم يتنبّهون لهذه المبادئ الجديدة في قلوبهم، وينالون أفضل ما أعدّه الله لهم من خلال إدراكهم للمفاهيم الأساسية والبسيطة الواردة في هذا الكتاب، وطاعتهم لها.

تعمل هذه المبادئ بغض النظر عن الاختلافات الثقافية والاقتصادية. وأنا نفسي شاهد على ذلك.

أصلي أن تزداد إيماناً في قلبك من خلال قراءتك لهذه الصفحات، فتنضم إلى قافلة هؤلاء الذين اختبروا معجزات الله من خلال تفعيلهم لهذه الحقائق الكتابية الممسوحة في حياتهم.

كيث هيرشي

غراند هيلز، كاليفورنيا

ها قد شهدنا عقداً تجلّت فيه قوة الله بشكل رائع، ويطل علينا عقد جديد نأمل أن يتميز بتحرك قوي للروح القدس كما العقد الذي سبقه.

كيث هيرشي هو أحد الشبان الذين يريد الله استخدامهم في أيام انسكاب الروح القدس هذه. في الواقع بدأ الله فعلاً باستخدامه لأنه يعمل حالياً على مساعدة الناس حول العالم على اختبار معجزتهم. التقيت بهذا الشاب في فرسنو كاليفورنيا عام ١٩٨٥ حين دخلت إلى مطعم ولاحظت وجود زوجين شابين مع ولدهما الوسيم جالسين في إحدى المقصورات.

وقف الشاب واتجه نحوي والابتسامة تعلو وجهه وقال: أيها القس 'هالفرسون' أنا أدعى 'كيث هيرشي' إن لم يكن لديك أي موعد سابق للغداء فإنه لشرف لنا أن تنضم إلينا. وسرعان ما اكتشفت أن هذا اللقاء مديّر من الله. وتكلم الله إلى قلبي بينما كنا نتحدث، وقال: 'ضمّ قواك إلى قوى هذين الزوجين. فمسحتي عليهما وهما سيملاأن العالم بإنجيلي'. بينما تقرأ هذا الكتاب، ستلاحظ توق 'كيث' لرؤية العالم مقبلاً إلى يسوع صانع المعجزات. لقد كرّس طاقاته كلها لمساعدة الناس أجمعين على التعرف إلى يسوع المسيح بشكل شخصي، سواء كانوا مسيحيين مولودين من جديد أو لم يسمعوا قط باسم يسوع، لأن الله يريد أن يقبل الجميع إلى معرفة يسوع. في الواقع، إنه مهتم بك أنت. بينما يشارك 'كيث' عن المفاتيح التي استخدمها لجعل قوة الله الصانعة للمعجزات تعمل في حياته، فليرتفع مستوى التوقع في روحك وقل: إن نجحت هذه الطريقة في حياة 'كيث'، فستنجح في حياتي أنا أيضاً.

رون هالفرسون

المضمون

الفصل الأول: الاستعداد لنيل معجزة: صفحة ١٠

الفصل الثاني: السر الأول: صفحة ١٧

الفصل الثالث: السر الثاني: صفحة ٢٣

الفصل الرابع: السر الثالث: صفحة ٢٥

الفصل الخامس: السر الرابع: صفحة ٢١

الفصل السادس: السر الخامس: صفحة ٣٦

الفصل السابع: السر السادس: صفحة ٤٠

الفصل الثامن: السر السابع: صفحة ٤٥

الفصل الأول الاستعداد لنيل معجزة

دَوَى صوت يوحنا المعمدان صارخاً في البرية منبئاً بمجيء المسيح، لكن الكلمات النبوية التي نطق بها كانت كلمات النبي إشعياء. إلا أن إشعياء ويوحنا ربما لم يدركا أن الرسالة التي أعلنها كانت تتضمن أسرار تجلي قوة الله في حياتنا. "صوت صارخ في البرية أعدوا طريق الرب. قَوْمُوا فِي القفر سبيلاً لإلهنا. كل وطاء يرتفع وكل جبل وأكمة ينخفض ويصير المعوج مستقيماً والعراقيب سهلاً. فيعلن مجد الرب ويراه كل بشر جميعاً لأن فم الرب تكلم" (إشعياء ٤٠: ٣-٥).

هل شعرت يوماً باضطراب شديد ولم تعرف كيف تمضي قدماً؟ هل غمر يوماً الحزن الشديد قلبك ولم تعرف إن كنت ستترنم في الصباح؟ هل تألمت جراء عدم الاستقرار المادي ولم تعرف إن كنت ستنتهي يوماً من تسديد الفواتير؟ هل غرقت يوماً في التشويش ولم تعرف أين تتلفت؟ إن أردنا التغلب على الأوضاع التي تبدو كالجبال التي ترفض أن تتزحزح والصحاري المجردة من المياه والوديان العميقة والآكام، فنحن بحاجة إلى معجزة. إلا أننا، سواء كنا نعي ذلك أم لا، إن كنا خاصة الله، فنحن قادرين على اختبار المعجزات التي نحتاجها.

إعداد طريق الرب هو سرّ تجلي المعجزات. هذا ما أعلنه النبي إيليا. إن أعدنا طريق الرب في حياتنا، كل وطاء يرتفع وكل جبل وأكمة ينخفض ويصير المعوج مستقيماً والعراقيب سهلاً. فيعلن مجد الرب في وسطنا وتصير نهضة في حياتنا.

فرصة تجلي المعجزات هذه متاحة لكل من يريد. بتعبير آخر، بإمكانك اليوم أن تختبر المعجزات في حياتك. كيف؟ من خلال إعدادك طريق الرب. ولا بد من الإشارة إلى أن الآية ٣ تقول إن علينا أن نعد طريق الرب في القفر "قَوْمُوا فِي القفر سبيلاً لإلهنا".

هل تدمرت يوماً أو اضطرت بسبب الجفاف الروحي الذي أصابك لفترة من الوقت؟ هل ضجرت من الكنيسة إذ كنت تنظر إليها بالعيان ومن خلال أحاسيسك الجسدية؟

إن كان هذا حالك، إن كنت تعاني من الإحباط والكآبة والحزن، فحالتك مثالية لاختبار معجزة. كل ما يلزمك هو الرغبة والإدراك بأنك تملك القدرة على اختبار معجزة تماماً حيث أنت. حتى في القفر الذي أنت فيه، يمكنك أن تقوم سبيلاً للرب ليعلن عن نفسه.

ما زلت أذكر المرة الأولى التي جلت فيها وزوجتي هايدي في أنحاء أميركا باحثين عن مكان نخدم فيه، بعد أن كنا قد خدمنا في عدة بلدان في الخارج وعدنا أدرجنا لنشهد عن صلاح الله في بلادنا. ولما خرجنا من ولاية كاليفورنيا، متجهين نحو الساحل الشرقي كان علينا المرور في ولايات نيو مكسيكو وأريزونا وتكساس.

وفي الطريق تفاجأت بقفر شاسع بدا بلا نهاية في الولايات المتحدة. اجتزنا أميالاً بدون أن نلاحظ أي أثر للحضارة. غرقنا في القفر بكل ما في الكلمة من معنى. وكان الطقس حاراً وجافاً.

وأخيراً بانث بقعة اخضرار في الأفق البعيد. كانت مدينة، واحة في قلب القفر. ثم ظهرت واحات أخرى مترابطة كلها بالطريق السريع. هذا مشروع مكلف للغاية. صُغت عندما فكرت بالثمن: حر وتعرق وسنوات من الكد وملايين الدولارات. إن الطرق السريعة مكلفة جداً سواء كان لله أو للإنسان. بتعبير آخر....

ثمة ثمن تدفعه إن أردت أن تعدّ طريق الرب

إن أردت أن تختبر معجزة في 'قفرك' من خلال إعدادك طريق الرب، فالأمر مكلف. لقد أعلن لي الله سبعة أسرار بسيطة لإطلاق قوته واختبار معجزة. وعلى الرغم من بساطتها، إنها تستلزم أن تقوم بمجهود كبير. إن أردت أن تعدّ طريق الرب، ثمة ثمن باهظ تدفعه. ألا وهو الالتزام بالمسيح. والالتزام بخدمته.

قبل أن تختبر معجزة لا بد أن تتأكد من أنك مستعد أن تدفع الثمن وأن تقوم بدورك. هل أنت ملتزم؟ هل أنت مستعد للقيام بكل ما يلزم للخروج من 'قفرك'؟ هل تريد فعلاً أن تتغير أوضاعك؟

هل تريد أن تنخفض الجبال وترتفع الوديان؟ هل تتوق إلى أن يصير المعوج مستقيماً وتصير العراقيب سهلاً في حياتك؟

إن كان الجواب نعم وكنت صادقاً، فقد تحدث الأسرار المعلنه في هذا الكتاب ثورة في حياتك. فعندما تطبقها تكون فكرة عن الطاقة المستقبلية التي لك في الله، وعن إمكانية تحسن أوضاعك بشكل ملحوظ.

إذا أفرح وتهلل لأن الله يمهد الهضاب أمامك بينما تعدّ له الطريق. وعندما تستفيد من كل ما يقدمه الله لك، تستطيع أن تختبر معجزة وأن تطلق قوة الله في حياتك.

إن أردت أن تعدّ طريق الرب لا بد أن تعرف رأي الله بك. ما رأيه بك؟ معظم الأشخاص الذين تحدثت إليهم حول العالم يعانون من عقدة نقص رهيبه. في الواقع هم يعتقدون أن الله غاضب منهم لذا يقعون في مشاكل كثيرة. يعتقدون أن الله هو الذي وضع الجبال والوديان في حياتهم، وأنه هو الذي يعرقل طرقهم. لكن هذا لا يمت للحقيقة بصلة. فالله يحبك. إنه يحبك حقاً. أفضل طريقة لمعرفة رأي الله بك هي قراءة كلمة الله. أرسل الله ملاكه جبرائيل إلى شابة عازبة لينقل لها رسالة غير عادية.

وبما أن مريم كانت عذراء، فخير حملها بطفل كان مباحثاً وسبب لها صدمة. في البداية بدا ما قاله جبرائيل لمريم مستحيلاً...

فدخل إليها الملاك وقال: سلام لك أيتها المنعم عليها. الرب معك. مباركة أنت في النساء. فلما رأته اضطربت من كلامه وفكرت ما عسى أن تكون هذه التحية. فقال لها الملاك لا تخافي يا مريم لأنك قد وجدت نعمة عند الله. وها أنت ستحبلين وتلدین ابناً وتسمينه يسوع. هذا يكون عظيماً وابن العلي يدعى ويعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه، ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية.

فقلت مريم للملاك كيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلاً. فأجاب الملاك وقال لها: الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظلك، فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله. وهوذا أليصابات نسيبتك هي أيضاً حبلى بابن في شيخوختها وهذا هو الشهر السادس لتلك المدعوة عاقراً. لأنه ليس شيء غير ممكن لدى الله. فقلت مريم "هوذا أنا أمة الرب. ليكن لي كقولك" (لوقا ١: ٢٨-٣٨)، عندما أعلن جبرائيل البشارة لمريم، شكّت في قدرتها على اختبار معجزة. فردت عليه بسؤال: "كيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلاً؟" (آية ٣٤).

أريدك أن تعلم اليوم أنه مهما كانت الظروف التي تواجهها، بإمكانك اختبار معجزة اليوم إن أطلقت قوة الله في حياتك. إلا أن ردة فعلك قد تكون مثل ردة فعل مريم. كيف يكون هذا؟ أو، أنا لا أستحق معجزة. على الرغم من شك مريم، أعلن الملاك جبرائيل ثلاثة مبادئ أضفت نوراً جديداً على الوضع، وكانت كلها ضرورية لكي تختبر مريم المعجزات في حياتها. وهي تنطبق عليك تماماً كما كانت تنطبق على مريم. قال لها: "سلام عليك أيتها المنعم عليها" (آية ٢٨).

في هذا الوقت العصيب من حياتها حين كان يملؤها الخوف والشك، قال لها الله كلاماً مشجعاً غير حياتها. وهو يقول لك الكلام نفسه اليوم. الله يحبك وهو واقف إلى جانبك.

الله معك وليس ضدك. يقول الكتاب المقدس مراراً وتكراراً إن البار أمامه يجد نعمة في أعين الله والناس. يريد الله أن تنخفض جبالك وترتفع وديانك، ويتوق إلى أن تتحقق المعجزات في حياتك. وكما قال لمريم: "سلام لك أيتها المنعم عليها"، على الرغم من الظروف المحبطة التي تواجهها في 'قفر' أيقن أن الله واقف إلى جانبك. ثم قال الملاك لمريم: "ها قوة الروح القدس تحل عليك" (آية ٣٥).

لم تكن هذه كلمات فارغة. فالشركة العميقة مع الله تمنحنا قوة من العلاء. والامتلاء من الله، أي (معمودية الروح القدس)، متاح لكل مؤمن. يكون ذلك من خلال التزامك بيسوع المسيح وملكوته، مما يجعل الروح القدس يتحرك في حياتك ليصنع المعجزات.

لقد منح الله نعمة لكل مؤمن. عندما تستسلم لله كما فعلت مريم، يحل عليك الروح القدس.

أراد الملاك جبرائيل أن يبدد خوف مريم فأعلن مبدأً ثالثاً، جعلها قادرة على اختبار معجزة في 'القفر' الذي كانت فيه. قال: "لأنه ليس شيء غير ممكن لدى الله" (آية ٣٧).

أتعلم أنك عندما تلتزم بالله، يلتزم هو أيضاً بك؟ يقول الكتاب المقدس إننا جالسون في السماويات وإن حياتنا مستترة في الله. إن كان كل شيء مستطاعاً لدى الله، فكل شيء مستطاع لديك.

عندما تستسلم ليسوع، يدخل إلى حياتك وكيانك ويسكن فيك فيجعل منك خليفة جديدة (٢ كورنثوس ٥: ١٧). معنى ذلك أن لا شيء غير ممكن لديك.

تذكر المبادئ العظيمة الثلاث التي أعطها جبرائيل لمريم والتي كانت بحاجة ماسة لسماعها.

(١) لقد أنعم الله عليك،

(٢) سيحل عليك الروح القدس،

(٣) ليس شيء غير ممكن لدى الله، وبما أنه ساكن فيك، فليس شيء غير ممكن لديك.

ما إن سمعت مريم هذه الكلمات وآمنت بها قالت، " ليكن لي كقولك ". إن كلمة الله في داخلك هي التي تعمل بشكل فعال. وكلمة الله في داخلك هي التي تصنع المعجزات في حياتك. هل أنت مستعد لاختبار معجزة. إن كان الجواب نعم، افتح قلبك للأسرار السبعة الآتية التي تغير حياتك حتماً إن قمت بتطبيقها.

كل فصل من هذه الفصول الآتية يكشف عن أحد الأسرار السبعة البسيطة التي تساعدك على فتح باب بركاته على مصراعيه. قطع الله وعداً رائعاً لشعبه قائلاً: " وأعطيك كنوز المخابئ ". كانت الكنوز مخبأة في تلك الفترة، أما اليوم فما كان مخبأً في الماضي أصبح معلناً في كلمة الله ومتاحاً لكل الذين يطلبونه. " أنا أسير قدامك والهضاب أمهد. أكسر مصراعي النحاس ومغاليق الحديد أقصف. وأعطيك ذخائر الظلمة وكنوز المخابئ لكي تعرف أني أنا الرب الذي يدعوك باسمك إله إسرائيل " (اشعيا ٤٥: ٢-٣).

يمكن ' لكنوز المخابئ ' تلك، لهذه الأسرار السبعة أن تكون من نصيبك اليوم. يعطينا الله ذخائر الظلمة وكنوز المخابئ عندما نتعلم أن نعدّ طريق الرب. تذكر ما تعلنه الآية الافتتاحية (اشعيا ٤٠: ٣-٥) " كل وطاء يرتفع وكل جبل وأكمة ينخفض ويصير المعوج مستقيماً والعراقيب سهلاً ". من المهم أن نطلق قوة الله في حياتنا لكي يظهر لنا مجده.

أتعرف ما معنى أن تعدّ طريق الرب؟ هل سبق لك أن أعددت الطريق لشخص قادم لزيارتك؟

عندما كنت أقوم بدراسات لاهوتية قبل أن أتزوج، أشعل الله قلبي ودعاني لإعلان البشري السارة للأمم. وفي خضم تركيزي وانطلاقي في مهمتي، فاجأني الله بلقاء مميز ومختلف وفريد.

كنت في مركز ترفيهي مسيحي حيث التقيت فجأة بشابة رائعة الجمال. رفعت نظري وإذا هي أمامي. تلاقت نظراتنا فحلت السماء على الأرض وملاً المجد نفسي.

أعجبتني 'هايدي' من اللقاء الأول لكنني لم أعرف إن كنت قد أعجبتها. لن أنسى أبداً كم فرحتُ عندما تحدثنا تلك الليلة وشاركنا أهدافنا وأحلامنا المشتركة.

وبعد ذلك سرعان ما وجدنا أنفسنا نقصد اجتماعات الصلاة سوياً ونخرج إلى الشارع لمساعدة المحتاجين.

وما هي إلا فترة قصيرة حتى اكتشفنا أن قلوبنا بدأت تلتئم شيئاً فشيئاً، ولن أنسى أبداً يوم دعّنتني 'هايدي' إلى شقتها الصغيرة لتناول العشاء. في تلك الليلة، ارتديت بذلة جميلة وخرجت بكامل أناقتي وقصدت شقتها. ولما وصلت كنت متوتراً جداً وقرعت الباب. بعد ثوان قليلة، فُتح الباب وها هي أمامي جميلة أكثر من أي وقت مضى. قالت: 'مرحبا'. ودعّنتني للدخول. فدخلت إلى شقتها الصغيرة. كان كل شيء نظيفاً وناصعاً. وجدت في غرفة الطعام الصغيرة طاولة معدة لشخصين مزينة بالورود وبشمعدان. كان من الواضح أنها كرست وقتاً وبذلت مجهوداً كبيراً للقيام بالاستعدادات.

من البديهي أنه لم يكن أحد أهم من 'كيث هيرشي' لـ 'هايدي' في تلك الليلة. ففعلت المستحيل لتعدّ لي الطريق. والنتيجة: تطورت علاقتنا. لا يمكنك أن تعدّ الطريق للرب إلا عندما تعطي يسوع المرتبة الأولى في حياتك. لا يجب أن يحتل أحد مكانه. لا بد أن يرتفع يسوع، هو وحده. يجب أن يكون يسوع محور تركيزك الأول مدى الحياة.

إن زيجات كثيرة مهددة بالفشل بسبب قول الزوجين إنهما فقدوا حبهما لبعضهما. إلا أنني أشك في أن يكون هذا السبب. فلا بد أنهما نسيا أن يعدّوا الطريق لبعضهما. لذا يمر الكثير من المسيحيين في 'القفرة' ويعانون من الجفاف الروحي في حياتهم، ويشعرون بأن الله بعيد عنهم لدرجة أنهم لا يقدرّون أن يسمعوا صوته.

لكن السبب بسيط جداً: لقد أهملوا، أو نسوا أن يعدّوا طريق الرب وأن يبقوا دائماً على أهبة الاستعداد.

وبالتالي أصبحوا عاجزين عن اختبار محبته وصلاحه بطريقة ملموسة.

تطبيق

إسأل نفسك: هل عمدت أن أعدّ طريق الرب لكي يملك على حياتي؟ دون قائمة بالخطوات التي عليك القيام بها لتعدّ طريق الرب. إن الاقتراحات الثلاثة الآتية تساعدك على ذلك.

١- إقرأ الكلمة يومياً: فهذا يقوي معرفتك بمحبة الله لك ويزيدك إدراكاً بالنعمة التي لك في عينيه. واذكر أن النوعية أهم من الكمية.

٢- اقض وقتاً في الصلاة والتأمل: من الصعب أن نقضي وقتاً في التأمل في أيامنا هذه المليئة بالانشغالات، لكن من المهم جداً أن نقضي وقتاً في التأمل إن أردت أن تسمع صوت الله.

٣- تقرب من المؤمنين: أيقن أن ليس شيء غير ممكن لدى الله. من المهم جداً أن نقضي وقتاً سوياً ونذكر أنفسنا بهذه الآية: " يطرد واحد ألفاً ويهزم اثنان روبة " (تثنية ٣٢: ٣٠) (أكمل القائمة وكن محدداً)

الفصل الثاني

السر الأول

الأسرار السبعة مهمة كلها. إنها أساسية وضرورية جداً. إلا أنها بسيطة جداً لدرجة أن معظم المؤمنين يحاولون أن ينالوا المعجزات بدون أن يكرسوا وقتاً لمعرفة ما يريدهم الله أن يفعلوا.

يمكن تشبيه اكتشاف هذه الأسرار بفتح خريطة طريق وتتبع تقدمنا في الرحلة. استناداً إلى خبرتي الخاصة وخبرة الآلاف أوكد لك أن هذه الأسرار تعمل!

في لغة الله، رقم سبعة هو رقم الكمال. من هنا الأسرار السبعة. وهي جميعها مهمة ولن يزهر 'قفر' ما لم تطبقها كلها. كما أنه لا يمكنك أن تطبق سراً دون الآخر متوقعاً أن تختبر معجزة.

أن تتوقع اختبار معجزة من خلال تطبيق سر واحد أو اثنين أو حتى ثلاثة من بين سبعة وتجاهل الأسرار الأخرى، أشبه بمحاولة قيادة سيارة بدون القيام بالخطوات اللازمة للقيادة.

على سبيل المثال، لا بد أن تتبّع قواعد معينة في قيادة السيارة، إن أردت أن تكون سائقاً ناجحاً. عليك أولاً أن تدخل مفتاح التشغيل في مكانه وتدير المحرك قبل أن تستعد للانطلاق، وتدوس على دواسة الوقود. وإن فعلت غير ذلك، تحدث عطلاً في السيارة. قد يبدو الأمر معقداً في البداية لكن ما إن تدرك ما أنت فاعله، تستطيع بكل ثقة أن تدخل المفتاح وتدير المحرك وتمضي في طريقك. الأمر سيان بالنسبة إلى الأسرار السبعة. أدرس كل سر قبل أن تنتقل إلى الآخر.

السر الأول

حدد هدفك

هذه هي الخطوة الأولى: الهدف. بدون هدف تصبح كسفينة بدون بوصلة، لا تدري إلى أين تتجه. وإن كنت لا تعرف إلى أين تتجه فكيف ستعرف أنك وصلت؟

الهدف. حلمٌ موحى به من الله. ما هو هدفك؟ ما هي رؤيتك؟ مهما كان المكان الذي أنت فيه، سواء كنت في القفر أو في الوادي أو غارقاً في اليأس، إن حددت هدفك تتاح لك فرصة إعداد طريق الرب. لكن لا بد أن يكون لك هدف أو حلم قبل كل شيء.

إن الكثير من المسيحيين لا يعرفون ماذا يريدون. لقد تجاهلوا الهدف أو الحلم الذي ينتظر الروح القدس أن يلبه في قلوبهم.

فالطفل ينتظر تسعة أشهر في الوحدة والسكينة في رحم أمه قبل أن يولد. وبالتالي فإن الهدف الموحى به من الله يستلزم أن تقضي وقتاً في محضر الله قبل أن يتجلى الروح القدس في حياتك.

ماذا لو ظهر يسوع في الجسد في اجتماع عبادة وسألك: لماذا أنت هنا؟ ما هي خطتك في ملكوت الله؟ ما هي أهدافك في ملكوت الله؟ إن طرح عليك يسوع هذا السؤال بم تجيبه؟ من المؤسف أن الكثير من المسيحيين لن يتمكنوا من الإجابة عن هذا السؤال، أو من تحديد أهداف متعلقة بحياتهم، بعائلاتهم، بدراساتهم أو بعملهم.

السر الأول هو: حدد هدفاً بإعلان من الله. معنى كلمة هدف: 'أن يحدد الإنسان لنفسه غرضاً يسعى لبلوغه أو تحقيقه'. على كل مسيحي أن يحدد هدفاً لحياته. ولا بد أن يكون هدفك اختبار معجزة في كل 'قفر' في حياتك.

إن هذه الخدمة التي نقوم بها هي الهدف الأساسي في حياتنا، أننا وزوجتي. ونتيجة تطبيقنا لهذه الأسرار السبعة، نرى باستمرار المعجزات تتجلى في خدمتنا. لكن عندما نواجه 'قفرًا' في حياتنا سواء كان في الأمور الصغيرة كأن تتعطل سيارتنا، أو في الأمور الكبيرة المتعلقة بخدمتنا، نطبق هذه الأسرار السبعة لنختبر معجزة في 'قفرنا'. هذا أساسي ومهم جداً. عندما نتأمل كلمة الله، يعطينا الروح القدس هدفاً وحلاً ورؤية، تنقلنا من القفر في حياتنا إلى مواضع البركة وتتميم وعوده. تذكر أن يسوع هو الكلمة الحية، "والكلمة صار جسداً وحل بيننا" (يوحنا ١: ١٤). لذا لا بد للهدف الذي تضعه أن يكون متوافقاً مع شخصية يسوع المسيح وطبيعته. إن أردت الخروج من 'قفر' وإعداد طريق الرب، حدد هدفاً متوافقاً مع فداء الله.

احتمل يسوع الصليب ومات من أجل البشرية، ليتيح لنا نحن الساكنون على الأرض الوصول إلى السماء بإيماننا به.

مما يعني أنه لا بد للهدف الذي تضعه أمامك أن يكون متوافقاً مع كل ما يريد يسوع منحك إياه على صليب الجلجثة. عندئذٍ فقط، يجعلك هدفك تختبر معجزة.

هل لاحظت أن معظم الأشخاص الذين لم ينالوا شيئاً من خدمة يسوع هم الذين لم يعرفوا كيف يعدّون طريق الرب؟ هذا الأمر نفسه ينطبق على يومنا هذا كما كان في أيام يسوع.

إن زكا، جابي الضرائب الثري خير مثال على ذلك. رغم ثراه وغناه، كان يتوق إلى المزيد. كان يتوق إلى ما يشبع رغبات قلبه. أظن أننا نفهم جميعاً هذا التوق. رغم أن زكريا كان صاحب مال كثير، بقي أسير أحلامه التي لم تكن قد تحققت بعد.

بتعبير آخر، وكما هو حال الملايين من الناس، كان يعيش في 'القفرة' وتاق إلى الوصول إلى واحة. " فطلب أن يرى يسوع من هو " (لوقا ١٩: ٣).

أحب ذلك! كان لـ 'زكا' هدف من رؤية يسوع، وهو معرفة يسوع معرفة حقّة. لم يكن الأمر مجرد أمنية يرجو أن تتحقق في حياته، بل هدفاً وضعه نصب عينيه. أراد أن يرى يسوع ويعرفه. ليس بشكل عرضي أو اجتماعي. بل كان يتحرق للتعرف عليه وبناء علاقة معه.

بتعبير آخر، كان لزكا هدف محدد من لقائه مع يسوع. لم يكن يبغى أن يقيّمه على ضوء التقاليد الدينية أو ما يُقال عنه. كان هدفه محددًا: أن يرى يسوع وأن يعرفه. هذا الهدف يتوافق ووعود الله ومشيتته. " الذي يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون "

(١ تيموثاوس ٢: ٤ - مرقس ٦: ١٢).

والجدير بالذكر أن يسوع وزكا لم يكونا الممثلين الوحيدين في هذه الدراما المصغرة. بل أحاط بهما جميع الشعب الذين كانوا يسبحون الله ويمجدونه في ذلك الوقت (لوقا ١٨: ٤٣). توقف يسوع عندما رأى الرجل متسلقاً على الشجرة وأراد التعرف عليه.

وسط الحشود والجموع توقف يسوع ودعا نفسه لتناول الغداء في بيت زكا، قال: " يا زكا، أسرع انزل، فالיום ينبغي أن أمكث في بيتك " (آية ٥). لقد أعدّ زكا طريق الرب إذ نزل وقبله فرحاً (آية ٦-٧) والنتيجة: وجد قلبه الجائع الشعب (آية ٩-١٠). إن الكثير من الناس أو ربما معظم الناس لا يعرفون كيف يُعدون طريق الرب، بل يقفون في طريقه! كثيرون يذهبون إلى الكنيسة بكل التزام ويسبحون الله ويمجدونه، لكنهم لا يعرفون كيف يدفعون الله إلى التحرك في وسطهم. يبدو أنهم لم يتمكنوا من لفت انتباه يسوع.

هذا محزن، لأن يسوع مهتم بجميع الناس أينما كانوا. إنه مهتم بك. يريد أن يفيض بالخلاص والشفاء والتحرير والحكمة والفداء لجميع الناس بمن فيهم أنت. أنت من بين الذين اختارهم الله. لكن على الجميع رجالاً ونساءً، بمن فيهم أنت، أن يُعدّوا طريق الرب لكي تتحقق وعوده في حياتهم. لقد أقيمت اجتماعات كرازية كثيرة في عدة بلدان حول العالم وكنت أُسرّ كثيراً لرؤية الناس قادمين من مناطق بعيدة ليروا يسوع. جاؤوا لكي يروا يسوع، لكي يعرفوه. جاؤوا لهدف محدد، لحلم محدد، لغرض محدد: لكي يعرفوه، لكي يختبروه، لكي ينالوا منه البركة التي لا يعطيها أحد إلا يسوع وحده.

كل من يأتي إلى يسوع وهو يتوق إلى أن يعرفه بشكل حميم وأن يختبر محبته وقوته، لا يخرج فارغاً. وكما فعل يسوع مع زكا، سيحلّ في بيتك ويتعشى معك فيحدث خلاص في هذا البيت. إن كان هدفك معرفة يسوع، وطلبتّه بكل قلبك راجياً أن تعد طريق الرب، فسيسمعك. تأكد أنه سيعلمك. وبالطبع لا بد أن تمر في الاختبار التالي: الاعتراف بما صنع الله لأجلك من خلال فداء يسوع على الصليب. وبذلك يكون لك إيمان سارة التي حسبت الذي وعد صادقاً ليتم وعوده (عبرانيين ١١: ١١).

ولا تنس أنك عندما تسعى إلى طلبه مستنداً إلى وعوده لك، فلا بد لوعوده هذه أن تتم. " لا أنقض عهدي ولا أُغيّر ما خرج من شفتي " (مزمور ٨٩: ٣٤).

هذه إحدى مبادئ الله الفعالة التي لا بد لنا أن نتذكرها دائماً عندما نحدد أهدافنا.

ثمة مبدأ آخر: " هكذا تكون كلمتي التي تخرج من فمي. لا ترجع إلي فارغة بل تعمل ما سررت به وتنجح في ما أرسلتها له " (إشعياء ٥٥: ١١). ليس الله قادراً على تتميم وعوده وحسب، بل سيتممها لك عندما تدرك السر الأول (تحدد هدفك) وتفعّله في حياتك. هذه هي الخطوة الأولى التي عليك القيام بها إن كنت تريد الخروج من 'قفرك'. وهي تملأك طاقة روحية تساعدك على القيام بالخطوات الست اللازمة لاختبار معجزة في حياتك. وبينما تقوم برحلة الإيمان المثيرة هذه، تنال ثقة جديدة بالله وبكلمته.

تطبيق

توقف قليلاً واطرح على نفسك الأسئلة الآتية لتحديد مدى تقدمك في مسيرتك في إعداد طريق الرب. إسأل نفسك...

١. هل أحرزت تقدماً ملحوظاً في مسيرتي مع الرب؟

.....
.....
.....

٢. هل من تقدم إضافي عليّ أن أقوم به في مسيرتي مع الرب؟

.....
.....
.....

٣. كيف أحدد حلمي ورويتي وهدفي على ضوء كل ذلك؟

.....
.....
.....

الفصل الثالث

السر الثاني

إن كنت قد حددت هدفك فلقد قمت ببداية جيدة وأنت في الطريق نحو الهدف. ولا بد أنك كونت فكرة واضحة ومحددة وكتابية عما يريد الله أن يصنعه في حياتك وهو معجزة في ' القفر '. ومعنى ذلك أنك في الطريق الصحيح حتى الآن على الأقل.

السر الثاني:

دع هدفك يبصر النور بالصلاة

هذا مهم جداً. يقول الكتاب: إن لم يبين الرب البيت فباطلاً يتعب البنائون. وبالتالي إن لم يقيم الرب بالعمل في كل ناحية من حياتك فأنت تتعب باطلاً.

في هذه المرحلة يرتكب الكثير من المؤمنين الأخطاء: يهيمنون ويتميلون حتى إنهم يتيهون في ' قفرهم '. أولاً تتعرض لتجربة الاستعجال فتتقدم على الرب في العمل وتسبق قيادته. لا بد أن تتجنب القيام بذلك.

التجربة الثانية معاكسة تماماً للأولى: وهي أن تقول لنفسك، لقد وضعت الأمور في إطارها الصحيح، فتتلكأ بعد ذلك وتتباطأ. إن هاتين التجريبتين تمنعان تجلي المعجزة في حياتك.

كتب بولس لكنيسة روميه قائلاً: "أيها الإخوة، إن مسرة قلبي وطلبتي إلى الله لأجل إسرائيل هي للخلاص" (رومية ١٠: ١)، بتعبير آخر، الفداء للجميع، ومسرة قلب بولس وطلبته هما أن ينال شعبه الخلاص (رومية ١٠: ١) ثانياً، ما إن أعلن بولس هدفه، بدأ يتمخض به بالصلاة إلى أن أبصر النور (غلاطيه ٤: ١٩)، من المعلوم لدى كل أم أن عملية الولادة تتضمن مخاضاً شاقاً ومتعباً ومؤلماً.

كما أن الفترة التي تسبق الولادة تتطلب تحضيراً للذهن والجسد معاً. من المهم جداً أن نخرج هدفنا إلى النور بالصلاة. نحتاج إلى توقيح الله على كل ما نقوم به. لا بد أن يؤيد روح الرب كل قرار نتخذه. لقد اختبرت في حياتي أن مفتاح إخراج هدفنا إلى النور والتحرر من 'القفر' هو الصلاة بالروح القدس. فعندما أصلي بمعونة روح الله، يعلمني كيف أصلي وماذا أصلي. في الواقع أعلم أنني حين أصلي بالروح، أستطيع أن أصلي بحسب مشيئة الله الكاملة (رومية ٨: ٢٦-٢٨).

هل تمضي حقاً وقتاً في الصلاة؟ إن تأملت حياة يسوع تجد أنه كان يمضي وقتاً طويلاً في الصلاة وحده. كان يستشير دائماً قلب الله ويفكر في كل ما يقوم به. في الواقع، أعلن يسوع أنه لا يتكلم إلا بما يعطيه الله أن يقول. كم هو رائع أن تمكث في محضر الله وأن تنال التعليمات منه في كل ناحية من حياتك.

الصلاة حوار مع الله. عندما تجري حواراً مع أحدهم، تقضي جزءاً من الوقت في الكلام والجزء الآخر في الإصغاء أي الاستقبال. وفي أوقات التأمل والإصغاء هذه تسمع صوت الله الهادئ والخافت بشكل متميز. نعم الصلاة تغير الأمور! يمكنك أن تغير 'قفر'ك بالصلاة لتحقيق هدفك. لقد علمنا يسوع أنه ينبغي أن يُصلى في كل حين ولا يُمَلّ (لوقا ١٨: ١). من المهم جداً أن ندرك أن المثابرة على الصلاة هي التي تحدد ما إذا كنا سنُفَلت من 'القفر' أم لا.

يعلن الكتاب المقدس أن " **طلبة البار تقتدر كثيراً في فعلها** " (يعقوب ٥: ١٦-١٨). أتدرك أن للصلاة تأثير كبير في العالم الروحي؟ لا بد لنا أن نكون جذريين في صلواتنا.

علينا أن نبدأ بالصلاة بشكل حار وفعال ضد قوى الظلمة، التي تحاول أن تعيق مشيئة الله وأن تشلنا في 'قفرنا'. بإمكاننا، أنت وأنا، أن نفرض مشيئة الله على الأرض من خلال صلواتنا. هذا ما فعله إيليا عندما صلى بحرارة لكي لا تمطر.

فلم تمطر طوال ثلاث سنوات، وعندما صلى لكي تتساقط الأمطار، انفتحت كوى السموات وأعطت الأرض ثمرًا.

إن صلواتك فعالة في العالم الأرضي. قال يسوع: " لذلك أقول لكم كل ما تطلبونه حينما تصلون فأمنوا أن تنالوه فيكون لكم " (مرقس ١١: ٢٤). " ومهما سألتكم باسمي فذلك أفعله ليتمجد الأب بالإبن " (يوحنا ١٤: ١٣-١٤). دع الله يعلن لك هدفه لحياتك وليبصر هذا الهدف النور بصلواتك الممسوحة. إرفع أهدافك وأشواقك لله ودع روح الرب يحكم عليها، فتختبر بركات الله بشكل مميز في حياتك.

تطبيق

ينال جميع المؤمنين قوة في الصلاة باسم يسوع. خصص كل يوم وقتاً للصلاة لأهداف الله لكي تبصر النور. للصلاة المقتدرة عدة أوجه. أحثك على التعرف عليها وهي:

١. الصلاة بالروح ١ كورنثوس ١٤: ١٥ رومية ٨: ٢٦-٢٧
٢. الصلاة بالذهن ١ تسالونيكي ٥: ١٧ فيليبي ٤: ٦-٧ الطلبات
٣. تأمل في كلمة الله، تذوق كلمته فهي أحلى من العسل على لسانك (مزمور ١٩: ١٠). لأن كلمة الله فعالة في 'قفر'ك. عدد الآيات التي خصصت وقتاً 'لتذوقها والتأمل فيها'.

الفصل الرابع

السر الثالث

مجداً لله. لأن الله معنا ليجعل كل وطاء يرتفع وكل جبل ينخفض وكل معوج يصير مستقيماً ويمهد الهضاب. الهدف الأساسي من هذا الكتاب هو وضع خريطة ترشد المؤمنين في رحلتهم.

تتضمن هذه الخريطة سبعة أسرار لإطلاق قوة الله تساعد كل مؤمن على إطلاق قوة الله في حياته. ناقشنا في الفصل الأول مبادئ إطلاق قوة الله وتجلي المعجزات. في الفصل الثاني لخصنا السر الأول وحددت هدفك، أو الحلم الموحى لك به من الله. وفي الفصل الثالث شدنا على أهمية إخراج الهدف إلى النور بالصلاة.

في هذا الفصل سنتناول الخطوة التالية أو السر التالي. لا بد أن تدرك أن الهدف أو الحلم، مهما كان رائعاً، يكون عديم الفائدة ما لم يكن تحقيقه ممكناً.

كيف تحقق هدفك الذي كنت تتمخض به بالصلاة؟ إن الذي بدأ فينا عملاً صالحاً سيكمله حتماً. فلقد أوجد لنا الوسيلة في...

السر الثالث

أرسم خطتك

الخطة هي بكل بساطة برنامج عمل لتحقيق هدف أو غرض معين. بتعبير آخر، وضع خطة هو بمثابة وضع لحم على العظم. والخطة هي الوسيلة التي نستخدمها لإحياء أهدافنا. يحدد الكثير من الناس أهدافاً عظيمة لكنهم لا يتمكنون أبداً من بلوغها لأنهم لا يضعون خطة لذلك، فيبقى الهدف حلماً وحسب.

هل تعرف مؤمنين وضعوا أهدافاً بإلهام من الله ولم يتمكنوا يوماً من تحقيقها؟ هل تشعر بالذنب لأنك لم تتمكن من تحقيق أحلامك؟ معظمنا اختبر ذلك مرة أو أكثر، لكن الركود لأشهر أو سنوات هو هدر وتضييع للطاقة التي منحنا إياها الله. كما أنه يعيق تتميم مشيئة الله في حياة الذين لا يتجاوزون أبداً أهدافهم وأحلامهم. قال أحد الشعراء:

«إحلم ولا تكن عبد أحلامك فكر ولا تكن عبد أفكارك»

ما من خطأ في أن تحلم أو أن تفكر أو أن تضع أهدافاً، فهذا ضروري لنجاحك. لكن إن اكتفيت بالتفكير والصلاة ضاعت أهدافنا السامية. إن معظم الأشخاص الذين يفكرون ويصلون، عندما يجدون أنفسهم محجوزين في 'القفرة' يقررون في قلوبهم أن يغيروا وضعهم، فيضعون خطة لإنجاح أهدافهم. يصور الإنجيل هذا المبدأ بشكل واضح....

عانت امرأة طوال اثنتي عشرة سنة من نزف الدم. ومثيالاتها يُعتبرن نجسات بحسب شريعة موسى. بعد أن أنفقت كل أموالها على الأطباء بقيت حالتها تزداد سوءاً.

وجدت نفسها في 'القفرة'. وبدا وضعها باعثاً لليأس. وبعد أن صرفت كل أموالها، لم تعرف أين تذهب. بدا وكأن الشيطان حاصرها من كل الجهات لكي لا تتمكن من الإفلات منه. لكنها رفضت الاستسلام. ولم تفقد الأمل في قلبها. كان لديها هدف: 'أريد أن أُشفى'. كانت قد سمعت عن يسوع، السيد الشافي. ومن لم يسمع به؟

وأدركت أنه قادم من عند الله. حتى إن البعض قال إنه المسيا المنتظر. ألم يقل إشعياء إنه "مجروح لأجل معاصينا ومسحوق لأجل آثامنا وإننا بجلداته شفيناً؟" (إشعياء ٥٣: ٥) ولما سمعت ما قيل عن يسوع إن "ليس أحد يقدر أن يعمل هذه الآيات إن لم يكن الله معه" (يوحنا ٣: ٢) سرعان ما بدأ الرجاء يستفيق في قلبها.

كانت تلك المرأة قد وضعت هدفاً قبل ثلاث سنوات وهو الشفاء. لكن ماذا عن رسم الخطة؟ سعت طوال سنوات للحصول على الشفاء على يد الأطباء. لكن خاب أملها. ما العمل إذا؟ لم تعرف ماذا تفعل، لكنها سمعت بيسوع (مرقس ٥: ٢٧) وعلمت أنه يجري معجزات شفاء فقررت المحاولة علها تبرا. هللويا! نجد دائماً الرجاء عندما نلجأ إلى يسوع! بدأت ترسم خطة جديدة. أعدت طريق الرب. ولجأت إلى يسوع.

كيف استطاعت فعل ذلك؟ لم تكن تملك المال؟ ولم تكن عالية الشأن. وبيات من المستحيل لها أن تتمكن من تحديد موعد للقاء مع يسوع.

ولشدة يأسها فكرت: ليتني أستطيع أن أكلمه. لكن بلا جدوى. قالت لنفسها: "إن مسست ولو ثيابه سُفيت" (مرقس ٥: ٢٨). رسمت خطة وقررت أن تتسلل بين الجمع من وراء وتمس ثوبه فيسري شفاء الله في جسدها الضعيف، أدركت في قلبها أنها ستنال الشفاء ومن ثم تنسحب خلسة فلا يلحظ أحد ما فعلت.

يا لها من خطة رائعة وبسيطة. إن الله يعمل دائماً بهذه الطريقة. عندما تحدد هدفاً بوحى من الله، عليك أن ترسم خطة بوحى من الله. عندئذٍ تضع نفسك بين يدي الله فيقودك ويرشدك. ألم يرشد تلك المرأة اليائسة؟ لقد أدت دورها. بعد أن قررت في قلبها أن تنال الشفاء، أعدت طريق الرب بالصلاة والإيمان. رسمت خطة ودنت من يسوع بكل هدوء بين الجموع ولمسته... نعم لمسته. لمست هدب ثوبه. " وللوقت جف ينبوع دمها وعلمت في جسمها أنها قد برئت من الداء" (مرقس ٥: ٢٩). معجزة! لم ترد أي معجزة أخرى في هذا المقطع. لقد شهدت بنفسى معجزات مماثلة.

منذ بضع سنوات، عندما كنت وزوجتي في ليبيريا في غرب إفريقيا لنقيم مؤتمراً كرازياً هناك، جاء إلي رجل يدعى 'دانيال' من سيراليون وقال لي: 'لقد سلمت حياتي للمسيح، وها أنا أخدم الرب في بلدي'. قرأ 'دانيال' إعلاناً عن مؤتمرننا في ليبيريا فرغب بالمشاركة فيه. تحولت رغبته هذه إلى هدف: الذهاب إلى ليبيريا. شعر بأن الله يريد أن يذهب إلى ليبيريا وبأنه سيقوده في الطريق.

وضع هدفاً، صلى ورسم خطة. شارك هدفه مع الآخرين لمساعدته على تأمين كلفة السفر. في البداية، وضع هدفه، وأخرجه إلى النور بالصلاة، ثم رسم خطة وقام بكل ما يلزم لتحقيقها. وخلال المؤتمر، لمس الله بشكل قوي.

تبين عدة أمثلة كتابية كيف أن رجال الله أنجزوا أموراً عظيمة من خلال القيام بالأمور خطوة بعد خطوة. نذكر من بينهم سليمان.

قال: "هأنذا قائل على بناء بيت (هيكل) لاسم الرب إلهي" (ملوك ٥:٥). يقول الكتاب إن رغبة سليمان كانت من الله (ملوك ٥:٣-٥). بعد أن حدد هدفه، رسم خطة لتحقيقه فبنى الهيكل (ملوك ٥:٥، ٦:٣٨).

إن أردت أن تختبر معجزة، عليك أن تقوم بكل شيء باسم يسوع ولأجل مجد الله. وإلا فلن تتمكن أبداً من إعداد طريق الرب في حياتك ولن تتمكن من اختبار معجزة.

غالباً ما يرتكب المؤمنون الأخطاء في هذه المرحلة: يهيمون ويظفون ويتوهون في 'القفرة'. لقد وضعوا هدفاً وأخرجوه إلى النور بالصلاة لكن بعد أن فشلوا في رسم خطة إلهية لتحقيقه، ظلوا تائهين في 'القفرة'. لتجنب أربعين سنة من التيهان والتطواف في البرية عليك أن ترسم خطة بوحى من الله وأن تنفذها. خلال الفترة التي كان الملك 'هيرودس' يضطهد فيها أتباع يسوع، أوقف بطرس وزج في السجن. وكان السجن طبعاً بمثابة 'قفرة' بالنسبة إلى بطرس. لكن الكنيسة عقدت العزم على تحقيق هدفها وهو إخراج بطرس من السجن. "فكانت تصير منها صلاة بلجاجة إلى الله من أجله" (أعمال ١٢:٥). ماذا حدث؟ هل سمع الله واستجاب. نعم بالطبع. بينما كان بطرس نائماً، دخل ملاك الرب إلى السجن وقال له: "قم عاجلاً... تمنطق والبس نعليك... البس رداءك واتبعني" (أعمال ١٢:٧-٨)، أطاع بطرس ما قاله له الملاك عن لسان الله وللحال انفتحت أبواب السجن أمامه، ووجد نفسه في الخارج طليقاً حراً! هذه حتماً معجزة! لكن هل كانت المعجزة لتتم لو أن بطرس لم يطع ويتخذ الخطوات اللازمة للتحرر؟ لا أظن ذلك. إن كنت ترجو أن يصنع الله معجزة في حياتك، عليك أن تضع خطة وتبدأ بالقيام بالخطوات اللازمة لتحقيقها.

سيساعدك هذا التطبيق على تحديد الخطوات التي عليك اتخاذها. قد تكتشف أن عليك القيام ببعض التعديلات بينما تسمع إرشاد الروح القدس لك.

التطبيق الأول

حدد هدفك

.....

.....

صف وضعك الحالي

.....

.....

حدد الأمور التي تساعدك

.....

.....

حدد الأمور التي تعيقك

.....

.....

أذكر الخطوات اللازمة لتحقيق هدفك

.....

.....

التطبيق الثاني

إن كان هدفك يتعلق بأكثر من شخص واحد، تساعدك الخطة المذكورة أدناه على تحديد الخطوات التي على كل فرد اتخاذها.

الهدف الذي ننوي تحقيقه

.....

.....

متى ننوي أن نكون قد أنجزناه

.....

.....

الأشخاص المشاركون ومسؤولية كل فرد بينهم

التوقيع

الفصل الخامس

السر الرابع

توجه كاتب الرسالة إلى العبرانيين إلى إخوته القديسين أي الذين قبلوا يسوع المسيح في حياتهم، مثلي ومثلك، وأشار إلى أن يسوع المسيح هو "رسول اعترافنا ورئيس كهنته..."

"من ثم أيها الإخوة القديسون شركاء الدعوة السموية لاحظوا رسول اعترافنا ورئيس كهنته يسوع المسيح حال كونه أميناً للذي أقامه" (عبرانيين ٣: ١-٢). إن أساس المسيحية مبني على اعترافنا بإيماننا بيسوع المسيح وعمل فدائه. لا بد أن نعترف بإيماننا إن أردنا اختبار معجزة. لقد حددنا هدفنا ورسمنا خطة وأخرجناها إلى النور بالصلاة. حتى الآن ربما لم تظهر جهودنا للآخرين. لكن حان الوقت الذي نعلن فيه عن هدفنا وندع نورنا يشع ونمضي قدماً. فننتقل إلى السر الرابع...

السر الرابع مارس الاعتراف بهدفك

حان الوقت الذي نعلن فيه للآخرين عما سيصنعه يسوع في 'قفرنا'. تكلم عن حلمك علناً. بما أن الله أعطاك هدفاً وخطه أخرجتها إلى النور بالصلاة، عليك إعلان ذلك الآن. في هذا الإطار يساعدنا التفكير في الإعلان الكتابي لإيمان ابراهيم.....

'كما هو مكتوب أنني جعلتك أباً لأمم كثيرة. أمام الله الذي آمن به الذي يحيي الموتى ويدعو الأشياء غير الموجودة كأنها موجودة. فهو على خلاف الرجاء آمن على الرجاء لكي يصير أباً لأمم كثيرة كما قيل هكذا يكون نسلك " وإذ لم يكن ضعيفاً في الإيمان لم يعتبر جسده وقد صار مماتاً إذ كان ابن نحو مئة سنة ولا ممتية مستودع سارة. ولا بعد إيمان ارتاب في وعد الله بل تقوى بالإيمان معطياً مجداً لله وتيقن أن ما وعد به هو قادر أن يفعله أيضاً " (رومية ٤: ١٧ - ٢١).

يصور إيمان ابراهيم على الأقل أربعة من أسرارنا السبعة. دعونا نلقي نظرة عليها: وعده الله بابن من صلبه. ونظراً لتقدمه وزوجته في السن، فإن وعداً مماثلاً يتطلب معجزة. تاق ابراهيم لسنوات إلى إنجاب ابن. وفي سنه المتقدمة، في قفره، وعده الله بالإبن الذي لطالما انتظره. ففرح قلبه. آمن ابراهيم بوعد الله. ولم يمنعه شك زوجته وعدم إيمانها بالاعتراف بإيمانه بأن الله سيتم وعده.

أراد الله أن يبرهن لأبرام بأنه سيفي بوعدده ويجعله أباً لأمم كثيرة، فغيّر اسمه وجعله ابراهيم ومعناه 'أباً لأمم كثيرة'.

وكلما سمع ابراهيم أحداً يناديه باسمه كان يتذكر وعد الله له. أيمنك تخيل الثرثرة التي سببها تغيير اسمه؟ إن ابراهيم الذي لم ينجب أبداً ولداً أعلن ليس فقط أن زوجته ستنجب له طفلاً في سن متقدمة، بل أصر على أن هذا الإبن سيحمله 'أباً لأمم كثيرة'.

وإن لم يفلت ابراهيم من السخرية والاستهزاء عندما بدأ يعلن هدف الله وخطته ويصلي للأمر علناً، فلن تفلت أنت من السخرية. حتى إن بعض أصدقائك المسيحيين سينظرون إليك ويسخرون منك كما فعل أصدقاء ابراهيم.

إن أردت إعداد طريق الرب واختبار معجزة في حياتك، عليك أن تعلن عن هدفك وخطتك مستنداً إلى وعده. عليك أن تعلن عن هدفك بالإيمان حتى قبل أن تراه يتحقق. هذا المبدأ مبني على ما قاله لنا يسوع.... فأجاب يسوع وقال لهم " ليكن لكم إيمان بالله. لأنني الحق أقول لكم إن من قال لهذا الجبل انتقل وانطرح في البحر ولا يشك في قلبه بل يؤمن أن ما يقول يكون فمهما قال يكون له. لذلك أقول لكم كل ما تطلبونه حين تصلون فآمنوا أن تنالوه فيكون لكم " (مرقس ١١: ٢٢-٢٤).

تلخص هذه الآية أسس مبدأ الاعتراف 'المدهش بحسب يسوع. وهي توضح نظرية 'أمن ترى' الكتابية التي يستطيع من خلالها كل مؤمن الاعتراف بكل ما يريده في أي 'قفر' في حياته ومهما كانت الظروف، فيحصل عليه.

أشار يسوع إلى أن هذا المبدأ يعمل بشكل فعال على تجلي المعجزات من خلال إعداد طريق الرب ما دام:

(١) الوضع يتماشى وكلمة الله،

(٢) تعترف وتعلن بقلب مؤمن ولا يشك، بأن ما تقوله سيكون.

يجب أن تدرك ما فعله يسوع من أجلك على الصليب وأن تستدعيه إلى الوجود في حياتك. تفهم ما فعله يسوع من أجلك من خلال كلمته وروحه. ثم عليك الاعتراف بما يقوله الله عنك وأن تعلنه في كل ناحية من حياتك. الكتاب المقدس مليء بآيات تعلن عن هويتك في يسوع المسيح. إن كنت تريد أن تنال معجزة من الله فلم يعد بإمكانك السلوك بحسب ما تسمع أو ما ترى، بل عليك أن تعلن حقيقة ما تقوله كلمة الله عنك. عليك الاعتراف بما يستطيع الله أن يفعله من خلالك.

”لأننا به نحيا ونتحرك ونوجد“ (أعمال ١٧: ٢٨). رغم أن مبدأ أمن ترى بسيط وأساسي، إلا أنه يُحبط الكثيرين ممن يسمعونَه. لذا عندما أعظ الناس حول العالم ولا تتجلى المعجزات في حياتهم فوراً، أعلمهم أن يعدوا طريق الرب في ظروفهم. فيتمكن الله من تميم ما قد بدأه في حياتهم.

غالباً ما يسألني الناس كيف يمكنهم الاعتراف بحقيقة أمر في حياتهم غير موجود في العيان. هذا سؤال جيد أجيب عنه بآيات كتابية ”لأننا بالإيمان نحيا لا بالعيان“ (٢كورنثوس ٥: ٧) ”فإنه من فضلة القلب يتكلم الفم“

(متى ١٢: ٣٤).

من المهم جداً عملياً وكتابياً أن تكون اعترافات المرء متوافقة مع ما يشعر به فعلاً في قلبه. ففي هذه الحالة فقط يعمل في حياته مبدأ أمن ترى على سبيل المثال، كرزت مرة وزوجتي لرجل يسكن تحت جسر. فقدناه في الصلاة الخلاصية وبدأنا نسطحبه إلى الكنيسة. فتجاوب مع رسالة الإنجيل وامتلاً من روح الله. ولما بدأ بقراءة كلمة الله سرعان ما فهم فداء يسوع. وعلم أن بإمكانه التحرر من الفقر والمرض والموت وكافة القيود التي أتى الشيطان بها إلى الأرض.

ولما قرأ وعد الله لنا بأن ”يملأ احتياحنا بحسب غناه في المجد في المسيح يسوع“ (فيلبي ٤: ١٩) قرر أن يتحرر من الفقر. ودعم هدفه بالصلاة. وبقيادة الله، رسم خطة تمكنه من تغيير أسلوب حياته، فقرر أن ينظف نفسه وأن ينتقل من العيش تحت الجسر وأن يجد عملاً.

فأخذ موعداً لمقابلة ”عمل“ كما بدأ يقوم باعترافات إيمان إيجابية. وعلى الرغم من ظروفه السيئة بدأ يعلن مراراً وتكراراً باسم يسوع لبييت كل احتياجاتي. فبدأ للإنسان الطبيعي وكأنه يعلن كذبة. لكنه كان بكل بساطة يعترف بوعد الله ويعلنها مراراً وتكراراً. فلقد قال يسوع ”من قال لهذا الجبل (لهذا القفر، لهذه الظروف) انتقل وانطرح في البحر... كل ما تطلبونه حين تصلون فأمنوا أن تنالوه فيكون لكم“ (مرقس ١١: ٢٣-٢٤).

فلقد وعده الله في كلمته بأن الجبال تنتقل لدى سماع صوته وأن بإمكانه الحصول على ما يطلبه. سلك الرجل بحسب كلام الكتاب المقدس، صدق كلمة الله وعمل بحسب وعوده.

وكم كان رائعاً اليوم الذي تلقينا فيه اتصالاً هاتفياً منه لنسمعه يقول لنا: 'لا يمكنني مرافقتكما إلى الكنيسة الليلة'. قال ذلك وصوته يرتجف من البهجة. 'لقد طرأ علي أمر' وقبل أن أرد عليه سألتني: 'هل سمعتم الأخبار السارة؟' قلت 'لا، ما هي؟'، 'لقد وجدت عملاً. عملاً ممتازاً في شركة نفط، سأتقاضى راتباً جيداً وسيدربونني على استعمال الحاسوب و... ولشدة حماسه عجز عن الكلام.

أرأيتم ما جرى؟ إيمانه بقوة كلمة الله نقله من كوخه التعيس تحت الجسر إلى مكتب في شركة وحياة لائقة. في غضون أشهر قليلة اختبر معجزة وأعد طريق الرب. فتعلقه بكلمة الله نقله من 'قفره' إلى مكان ممتلئ بالسلام والازدهار. نجح لأنه حدد هدفاً، ودعمه بالصلاة، واعترف به علناً. لقد تعلم الكلمة 'وتمسك بإقرار الرجاء راسخاً لأن (الله) الذي وعد هو أمين' (عبرانيين ١٠: ٢٣).

دوّن في مفكرتك: علينا أن نتمسك بإقرار إيماننا بدون تردد. علينا أن نكون صامدين غير متقلقلين. لأن الله الذي وعد أمين! (عبرانيين ١٠: ٢٣). يوقع الكثير من الناس أنفسهم في المشاكل بسبب سوء فهمهم لهذا المبدأ. فهم يقرأون وعد الله وقبل أن يطبقوا المبادئ الأساسية المذكورة أعلاه، يبدأون بإعلانه. يمكننا أن نسمي هؤلاء 'الثرثارون، المنتزعون' ولا ينطبق عليهم مبدأ 'آمن ترى'.

المفاتيح الأساسية لمبدأ 'آمن ترى' هي:

(١) حدد هدفاً.

(٢) أخرج هدفك إلى النور بالصلاة.

(٣) أرسم خطة.

بعد ذلك فقط مارس الاعتراف بخطتك. دعونا نتعلم هذا المبدأ جيداً ونعترف بوعوده علناً. عندما نفعل ذلك يعلن الله عن نفسه في وسطنا.

تطبيق

١- إفتح كتابك المقدس على سفر الأمثال ١٨: ٢١ وقرأ هذا التحذير الكتابي: 'الموت والحياة في يد اللسان'. دوّن هذه الآية على بطاقة صغيرة وضعها في جيبك أو في حقيبتك. إقرأها كل يوم إلى أن تحفظها غيباً.

٢- إقرأ الأصحاح الثالث من رسالة يعقوب الذي يتكلم كثيراً عن هذا الموضوع.

٣- إقرأ سفر الأمثال بكامله وضع خطأً تحت كلمات: فم، لسان، شفتان، كلام أو كلمات. ثم تأمل كل آية ترد فيها كل من هذه الكلمات. بدءاً من هذه اللحظة راقب الكلام الذي تقوله لأن ما تقوله يحدد في ما بعد حالتك الروحية وعلاقاتك وأيضاً مصير حياتك.

أما في ما يتعلق في قفرك احرص على ألا تنطق إلا بالكلام الذي يتوافق مع هدف الله وخطته لحياتك. إقرأ الجملة الآتية ودوّن تاريخ تدوينك لها:

أعاهد نفسي والله بأن أمارس اعترافي بمشاركة هدفي وخطتي مع

.....
تاريخ.....

الفصل السادس

السر الخامس

إن كنت تريد فعلاً أن ترى المعجزات تتجلى في حياتك فلا بد أنك بدأت بتفعيل الأسرار الأربعة الأولى من الأسرار السبعة في حياتك.

معنى ذلك أنك حددت هدفاً، وأخرجته إلى النور بالصلاة، ورسمت خطة، وتقوم بالاعتراف بها علناً. سبق أن تكلمنا عن ابراهيم الذي اختبر المعجزات من خلال إعداده طريق الرب. فلنستشهد به مجدداً.

كان ابراهيم فعلاً رجل الله لأنه " لم يرتب في وعد الله بعدم إيمان، بل تقوى بالإيمان معطياً مجداً لله " (رومية ٤: ٢٠). إذاً لقد أعطى ابراهيم المجد لله وعبده، مما يلقي الضوء على مبدأ آخر لاختبار المعجزات...

السر الخامس

سبح الله بابتهاج

لنأخذ حياة ابراهيم على سبيل المثال ونلاحظ دور التسبيح في ظروفه. أولاً، لقد حددت بالطبع هدفك وأخرجته إلى النور بالصلاة ورسمت خطة واعترفت بها علناً. بعد أن تفعل كل ذلك، يكمنك الانتصار من خلال تسبيحك لله.

ثمة قوة كبيرة في التسبيح. إن كنت عالماً في ' القفر ' محاطاً بالجبال والوديان والهضاب والطرق المعوجة، وقد طبقت الأسرار الأربعة الأولى، يكفي أن تسبح الله الآن لكي تنال معجزة.

كيف أعرف ذلك؟ لأن التسبيح مبدأ كتابي أساسي يعمل بفعالية في حياة كل مؤمن مهما كانت ظروفه. إن كنت تمر في ظروف صعبة أو في ' قفر ' في حياتك، إبدأ بتسبيح الله وعبادته، فيتدخل على الفور في حياتك. لماذا؟ لأن الله ساكن بل جالس بين تسبيحات شعبه. " وأنت القدوس الجالس بين تسبيحات شعبك " (مزمور ٢٢: ٣). كل كلام نطق به أثناء التسبيح مفعم بالقوة. " من أفواه الأطفال والرضع أسست حمداً بسبب أصدادك، لتسكيت عدو ومنتقم (الشيطان) " (مزمور ٨: ٢).

عندما تتعلم أن تسبح الله في ' قفرك '، تتمكن من صدّ قوى الشيطان المدمرة واختبار قوة الرب التي تقلب ظروفك رأساً على عقب.

لقد رأيت ذلك يحدث. عندما كنا نعيش، زوجتي وأنا، في إفريقيا، اعتنينا بشابة تعاني من مشكلة جسدية. بالرغم من أن الفحوصات الطبية لم تُظهر أي خلل جسدي لديها، بقيت حالتها تتدهور شيئاً فشيئاً. وعندما التقينا بها للمرة الأولى كانت تعاني من آلام مستمرة وقد فقدت الكثير من وزنها حتى أصبحت جلدًا على عظم.

لكننا آمنّا بأن تسبيح الله سيضع حدًا لعمل إبليس في حياتها وسيجعلها تستعيد عافيتها، فدعوناها إلى بيتنا وبدأنا نعلّمها عن قوة التسبيح بحسب مزمور ٨: ٢. ولما بدأنا نعبد الله ونسبحه، أعلن لي الرب أنها مقيدة بأرواح ضعف وخوف معاً. فمارست سلطاني على هذه الأرواح وطرقتها منها. فتحررت تماماً.

سأشرح ذلك. عندما بدأنا نسبح الله، بحسب كلمته تدخل كما وعد: فكشف لنا عن حقيقة المشكلة وأوجد لها الحل بسكب قوته وشفائه في جسدها. وها قد مرت الآن عدة سنوات على تلك الحادثة، ولم تعاودها تلك المشاكل الجسدية بل ما زالت تنعم بالعافية والقوة. من أبرز الأشخاص الذين اختبروا معجزة نتيجة تسبيحهم لله، نذكر يهوشافاط ملك يهوذا، بعد أن أحاط به الأعداء وحاصروه من كل جهة بأعداد هائلة فلم يعرف ماذا يفعل. كان هدف الملك يهوشافاط منع الأعداء من القضاء على جنوده. لكنه لم يعرف كيف يرسم خطة لذلك، فتضرع إلى الله على مرأى من شعبه طالباً منه المشورة.

فأعطاه الله خطة على لسان أحد الكهنة.... فقال: " اصغوا يا جميع يهوذا وسكان أورشليم، وأيها الملك يهوشافاط. هكذا قال الرب لكم: لا تخافوا ولا ترتاعوا بسبب هذا الجمهور الكثير، لأن الحرب ليست لكم بل لله ". ثم أعلن له عن الخطة التي رسمها له. واللافت أنه لم يقده إلى الحرب بل إلى التسبيح....

” أقام الملك مغنين للرب ومسبحين في زينة مقدسة وقائلين: احمدا الرب لأن إلى الأبد رحمته ” ، ” ولما ابتدأوا في الغناء والتسبيح جعل الرب أكمنة على بني عمون وموآب على سكان جبل سعير ليحرّموهم ويهلكوهم ” (أخبار

الأيام الثاني ٢٠: ٢١-٢٢).

على الرغم من أن الإسرائيليين كانوا محاطين بالأعداء، لما سبحوا الله، أخذ يحارب عنهم. وأنت أيضاً، مهما بدا قفرك كئيباً، ومهما كثر عدد الأعداء المحيطين بك، ومهما كانت الطرق التي يحاربونك بها، سبح الله قبل أن تختبر معجزة، وسرعان ما سترها تتجلى في حياتك لأنك أعدت طريق الرب.

خير مثال عن قوة التسبيح اختبار بولس وسيلا في السجن. فلقد كانا قد ألقيا في السجن لأنهما طاعا كلمة الرب، وراحا يكرزان باسم يسوع ويطردان الشياطين باسمه. وبالتالي ليست اختبارات القفر محصورة بالخطاة وحسب فقد نمر نحن أيضاً في القفر عندما نطيع كلمة الله.

لقد ألقى بولس وسيلا في السجن وضُبطت أرجلهما في المقطرة (أعمال ١٦: ٢٤). مزقّ الولاة ثيابهما وأمروا أن يُضربا بالعصي، فوضعوا عليهما ضربات كثيرة وألقوهما في سجن بارد ووسخ. هذا قفر بامتياز. ماذا فعل هذان الرجلان؟ وماذا كان بإمكانهما أن يفعلوا؟ لقد أدرك هذان المرسلان الجباران ما يجب فعله لإعداد طريق الرب واختبار معجزة. ورغم الحالة المزرية التي كانا فيها، رغم الجوع والبرد والوسخ، والألم، طبقاً للمبادئ المذكورة أعلاه. ” ونحو نصف الليل، كان بولس وسيلا يصليان ويسبحان الله بصوت عالٍ فسمعهما السجناء ” (أعمال ١٦: ٢٥). والنتيجة: معجزة مدهشة. ” فحدثت بغتة زلزلة عظيمة حتى تزعزعت أساسات السجن. فانفتحت في الحال الأبواب كلها وانفكت قيود الجميع ” (آية ٢٦).

أطلقتها المعجزة من سجنهما، من قفرهما، فعادا يكرزان من جديد! مما سبب صدمة لحافظ السجن. ” فخرّ لبولس وسيلا. وقال: يا سيدي، ماذا ينبغي أن أفعل لكي أخلص؟ ” (آية ٢٩-٣٠).

والنتيجة: تجلت معجزة، معجزة خلاص حافظ السجن وأهل بيته إذ استمر بولس وسيلا في إعداد طريق الرب من خلال التسبيح. عندما نكون أمناء لكلمة الله ونبتهج بالتسبيح نتحرر من 'قفرنا' كما تحرر هذان الخادمان الأمينان. لأن الله يسكن فعلاً وسط تسبيحات شعبه.

تطبيق

أتمن ما يمكنك فعله في حياتك اليومية هو قضاء وقت شخصي في التسبيح والصلاة. قرر اليوم أن تكون في خلوة مع الله. غنّ له. أرقص له. أعبده لأجل ما هو عليه. فهو إله الخلق، إله خلاصنا، إله السلام، إله المحبة. سبحانه لأنه صالح.

إشترِك دفتر ملاحظات صغير، ودوّن عليه كل يوم أمراً تشكر الله عليه. يسمي البعض هذا الدفتر 'دفتر الشكران' ويدونون فيه كل يوم أمراً يشكرون الله عليه.

احتفظ بسجلّ عن بركات الله في حياتك مما يساعد على أن يبقى قلبك شاكراً وممتناً. عندما تسبح الله بابتهاج، تشعر بحضوره وسلامه فيعلن لك روح الله الحلول لمشاكلك وكيفية الخروج من 'قفرك'.

الفصل السابع

السر السادس

بعد أن تحدد هدفك، وتخرجه إلى النور بالصلاة، وترسم خطة، وتمارس الاعتراف وتسبح الله بابتهاج، تكون قد اجتزت شوطاً كبيراً في طريقك نحو التحرر من 'قفرك'. لقد غطينا خمسة أسرار ضرورية لاختبار معجزة وإعداد طريق الرب.

على الرغم من أن الأسرار السبعة كلها مهمة جداً، لا بد أن نغير اهتماماً كبيراً للسرّين الأخيرين. فبدونهما نستطيع بكل سهولة أن نكلّ ونتراجع. على ضوء ذلك، دعونا نتأمل السر السادس لاختبار معجزة....

السر السادس ثابر واصبر

يعرّف القاموس كلمة ' صبر ' على أنها ' الثبات، التحمّل، المثابرة... والقدرة على الانتظار والتحمل بدون تدمر '. الصبر يعني الثبات في وسط المحن والتجارب. تقول كلمة الله إن الصبر هو أحد ثمار الروح القدس الذي لا بد أن نسعى لتنميته في حياتنا. " وأما ثمر الروح القدس فهو محبة فرح سلام صبر لطف صلاح إيمان وداعة تعفف " (غلاطيه ٥: ٢٢-٢٣). تأتي ترجمة أخرى على ذكر عبارة طول أناة وهي مرادفة لكلمة صبر.

الصبر ثمر أساسي لا بد أن نمليه في حياتنا إن أردنا أن نختبر معجزات وأن نتحرر من ' قفرنا '. والسلوك مع الرب يتطلب المثابرة والقدرة على الانتظار. عندما يصبح الطريق وعراً، على شعب الله أن يكون أكثر تصلباً، وهذه إعادة صياغة لما قاله الرسول بولس في رسالة أفسس: " وبعد أن **تتموا كل شيء، أن تثبتوا...** " (أفسس ٦: ١٣).

إن العناصر كافة التي غطيناها أعلاه معتمدة كل الاعتماد ومرتبطة كل الارتباط بالصبر إن أردنا أن نختبر معجزة ونعد طريق الرب في حياتنا. يجب ألا نكون " متباطئين بل متمثلين بالذين بالإيمان والصبر يرثون **المواعيد** " (عبرانيين ٦: ١٢). ثمة ثمن ندفعه إن أردنا أن نعدّ طريق الرب، هل بدأت تدرك أهمية هذه الأسرار السبعة؟ إن أردنا أن ننال معجزة وأن نعدّ طريق الرب فإيانا والتباطؤ والكسل. بل لا بد أن نتبّع مثال أبطال الإيمان الذين ورثوا مواعيد الله بالإيمان والصبر.

هل بإمكاننا اختبار معجزة بدون صبر؟ ما رأيك؟ إليك ما تقوله كلمة الله:
" فلا تطرحوا ثقتكم التي لها مجازاة عظيمة. لأنكم تحتاجون إلى الصبر
حتى إذا صنعتم مشيئة الله تنالون الموعد " (عبرانيين ١٠: ٣٥-٣٦).

كوني خادماً للإنجيل، غالباً ما يسألني الناس هذا السؤال المنطقي: لماذا
لا نختبر المعجزات بشكل آني؟ هذا سؤال جيد ومنطقي جداً. إن الكثير من
الناس الذين يجدون أنفسهم غارقين في 'قفرهم' يطلبون 'حلاً سريعاً'
لمشاكلهم.

أنا أجب دائماً عن هذا السؤال كما يلي: أحياناً كثيرة تتجلى المعجزات
بشكل فوري. لكن ليس هذا الحال دائماً. والجواب منطقي جداً: الولادة
عملية تتم بشكل تدريجي. والنمو عملية تتم بشكل تدريجي. الحياة نفسها
تتم بشكل تدريجي. واكتساب المعرفة والحكمة عملية تتم بشكل تدريجي.
حتى إن المرض يتطور بشكل تدريجي. وكل هذه تتخذ وقتاً. عمل الله
يتخذ وقتاً. فالكون لم يوجد في لحظة واحدة. بل اتخذ وقتاً. ونحن أيضاً
نتخذ وقتاً لنذكر محبة الله ونبدأ بالسلوك بروحه وقوته. حتى إننا
استغرقنا وقتاً لنحتجز في 'قفرنا'. ومشاكلنا لم تحدث فجأة. بل اتخذت
وقتاً لتتطور وتصل إلى ما هي عليه اليوم. وبالتالي من المنطقي أن
نفترض أن خروجنا من 'القفر' واختبار المعجزات لا بد أن يتخذ وقتاً.
تعلم معرفة الله عملية تتم بشكل تدريجي. النمو في نعمته ومحبته عملية
تتم بشكل تدريجي. تعلم السلوك في الإيمان والصبر عملية تتم بشكل
تدريجي. وهذه كلها تتخذ وقتاً. لذا قلما تتم المعجزات بشكل آني بل
تستغرق وقتاً. والسؤال الحقيقي هو: كيف يجب علينا أن نعيش ونسلك
أثناء فترة الانتظار هذه؟ كالعادة نجد الإجابة في كلمة الله.... " لذلك نحن
أيضاً إذ لنا سحابة من الشهود مقدار هذه محيطة بنا لنطرح كل ثقل
والخطية المحيطة بنا بسهولة ولنحاضر بالصبر في الجهاد الموضوع
أمامنا. ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكملّه يسوع... " (عبرانيين ١٢: ١-٢).

كيف علينا أن نسلك بينما نركض في السباق ونناضل للخروج من 'قفرنا'؟ إن الآية المذكورة أعلاه تعطينا بعض الإجابات:
(١) علينا أن نطرح عنا كل ثقل وكل خطيئة، بل أي شيء وكل شيء يبعدنا عن هدفنا.

(٢) ثم علينا أن نحاضر بصبر في الجهاد الموضوع أمامنا.

(٣) في كل هذه علينا أن ننظر إلى رئيس إيماننا ومكمل السالكين فينا. فهو أسس خطة الفداء برمتها وهو سينهيها حتماً. هذا أمر أكيد. " واثقاً بهذا عينه أن الذي ابتداءً فيكم عملاً صالحاً يكمل إلى يوم يسوع المسيح " (فيلبي ١: ٦).

إننا، علينا أن ننتظر بصبر عالمين أن كل مواعيد الله ستتم حتماً في حياتنا. لقد باع أبناء يعقوب أخاهم يوسف لتجار العبيد لأنهم كانوا يغارون منه. غضبت منه زوجة فوطيفار فاتهمته بالخيانة فألقي في السجن ولم يخرج منه إلا بعد سنوات طويلة. إن كان أحد قد عانى كثيراً في 'القفر' فهو يوسف (يمكنك قراءة القصة كاملة في تكوين ٣٩-٤١).

يبدو أنهم عندما رموا يوسف في البئر حرصوا على ألا يتمكن من الخروج منه. فاحتاج إلى معجزة. فانتظر يوسف بصبر أن تتجلى معجزته. وفي النهاية وبعد تطور كبير في الأحداث وفي ظل ظروف غير عادية تجلت معجزته. في الواقع استدعاه فرعون وطلب منه أن يفسر له حلمه. ولما فعل ذلك، رفعه إلى منصب عالٍ في أرض مصر.

لم تتجل معجزة يوسف على الفور. بل انتظر الرب بصبر فتدخل الله في حياته وصنع له معجزة بطريقة فاقت خياله. إن تحلينا بالإيمان والصبر، يصنع الله الأمر نفسه في حياتنا. علم يسوع تلاميذه عن أهمية الصبر في تجلي المعجزات عندما ضرب لهم مثل الزارع. قال إن الزرع هو كلام الله والزرع الذي سقط في الأرض الجيدة صنع ثمرًا حتى مئة ضعف. وختم يسوع المثل قائلاً " الذي في الأرض الجيدة هم الذين يسمعون الكلمة فيحفظونها في قلب جيد صالح ويثمرون بالصبر " (لوقا ٨: ١٥).

قال يسوع لسامعيه وهو يقول لنا اليوم إن بإمكاننا أن نجني ثمراً من كلمة الله بالصبر. وسيتحقق هدفنا في الحياة عندما يقترن بقوة الصبر. وعلى الرغم من معارضة العدو وهجماته، لنا ثقة بأن الله سيحررنا من قفرنا إن تعلمنا أن نسلك بالإيمان والصبر. قال الرسول يعقوب.... " احسبوه كل فرح يا إخوتي حينما تقعون في تجارب متنوعة عالمين أن امتحان إيمانكم ينشئ صبراً. وأما الصبر فليكن له عمل تام لكي تكونوا تامين وكاملين غير ناقصين في شيء " (يعقوب ١: ٢-٤).

من الواضح أن الصبر مفتاح أساسي من بين الأسرار السبعة لتزليل العقبات في قفرنا. علينا أن نسمح لصبرنا بأن ينمو إلى أن يصبح تاماً وكاملاً. هل أدركت الآن لماذا لا تتجلى المعجزات بشكل آني؟ ليس لأن الله غير قادر على القيام بذلك، بل لأن صبرنا يحتاج أن ينمو وينضج. كيفما بدا قفرك، سواء كان كبيراً أو صغيراً، تأكد أن الاعتماد على كلمة الله قادر أن يحرك وأن يصنع معجزة في حياتك فتعد طريق الرب. لقد غطينا حتى الآن ستة أسرار من بين سبعة. تحديد الهدف، رسم خطة، إخراج الخطة إلى النور بالصلاة، ممارسة الاعتراف، التسبيح بابتهاج والمثابرة مع الصبر. مجداً لله! نحن مع الله وهو معنا. إن تمسكنا بإيماننا بدون تردد، انتصرنا.

تطبيق

توقف برهة وفكر في النواحي التي تحتاج إلى أن يزيدك الله صبراً فيها. بينما تصلي لهذه النواحي في الأسابيع والأشهر المقبلة عد إلى الورا لتكتشف إلى أي مدى ساعدك الله لتنمو في الصبر في هذه النواحي. يحب البعض أن يعلموا أنفسهم الصبر من خلال ممارسة ألعاب تتطلب صبراً مثل الأحجية. فهم يختارون صورة يحبونها ويحاولون جمع قطعها على طاولة في بيوتهم.

وبدلاً من محاولة إكمال الأحجية في يوم واحد، يقررون أن يكرسوا كل يوم القليل من الوقت للعمل عليها. وفي غضون أسبوع أو أكثر يستمتعون بكل صبر بممارسة لعبتهم. بعد ذلك يُكافئ البعض أنفسهم بأمور مثل شراء كتاب معين أو ملابس تعجبهم بعد أن ينجحوا في امتحان الصبر الذي وضعوه لأنفسهم. خير لك أن تحذو حذوهم إن كنت تجد الأمر نافعاً لك.

الفصل الثامن السر السابع

تكلّمنا في بداية هذا الكتاب عن بعض المبادئ التي كان على مريم أن تدركها وتمارسها لتتمكن من اختبار معجزتها، أي أن تحمل المسيح الطفل في أحشائها وتلده. من فضلك، افتح إنجيل لوقا وسنرى كيف تعاقبت الأمور في حياة مريم عندما استعدت لتنال معجزة. عندما أبلغها الملاك الرسالة كاملة قالت بكل تواضع: " ليكن لي كقولك. فمضى من عندها الملاك " (آية ٣٨).

لم تتأخر مريم عن التجاوب مع رسالة الله. فقامت وذهبت بسرعة إلى الجبال إلى مدينة يهوذا لترى نسيبتها أليصابات. فوجدتها، كما قال الملاك، حاملاً في الشهر السادس. لما سمعت أليصابات صوت مريم.... " ارتكض الجنين في بطنها. وامتلأت أليصابات من الروح القدس. وصرخت بصوت عظيم وقالت مباركة أنت في النساء ومباركة هي ثمرة بطنك.... فطوبى للتي أمنت أن يتم ما قيل لها من قبل الرب " (لوقا ١: ٤١-٤٥).

حتى الآن، وضعت هدفاً موحى لك به من الله، وأخرجته إلى النور بالصلاة ورسمت خطة لتحقيقه، ومارست الاعتراف به، وسبحت الله بابتهاج وصبر. أي أنك طبقت في حياتك ستة من الأسرار السبعة لاختبار معجزة. في هذا الفصل سنتكلم عن السر السابع...

السر السابع ترقب عمل الله

استناداً إلى كلمة الله الصادقة إلى الأبد، عندما يقطع الله وعداً يمكننا أن نتوقع بكل ثقة أنه سيتم ما وعد به. " واثقاً بهذا عينه أن الذي ابتدأ فيكم عملاً صالحاً يكمل إلى يوم يسوع المسيح " (فيلبي ١: ٦)، عمل الله هو السر السابع والمفتاح النهائي أو الأساسي الذي علينا استعمله إن أردنا الخروج من قفونا واختبار معجزة.

الله جدير بالثقة. يمكننا أن نستأنه على حياتنا وأن " نتقدم منه بقلب صادق في يقين الإيمان " (عبرانيين ١٠: ٢٢). كل أمر ابتدأه الله سيكمله حتماً. وعندما تترسخ هذه الحقيقة في قلوبنا لن يقدر إبليس أبداً أن يسلب منا الأهداف والرؤى والأحلام التي يريدنا أن نتممها. لقد وثق ابراهيم بالله لأنه " تيقن أن ما وعد به هو قادر أن يفعله أيضاً " (رومية ٤: ٢١).

آمن إيليا ضمناً بوعد الله. وبنى حياته على أساس الحق الذي في كلمة الله. وبعد أن أعلن نبوءة ميلاد يسوع التي هزت الأرض ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إليها قديراً أباً أبدياً رئيس السلام ، ختم قائلاً " غيرة رب الجنود تصنع هذا " (اشعيا ٩: ٦، ٨).

اختبر إرميا أيضاً أمانة الله وصدقه " فقال لي الرب أحسنت الرؤية لأنني ساهر على كلمتي حتى أجريها " (إرميا ١: ١٢). في هذا المجال أيضاً أعلن كاتب المزامير " الرب ينجز مقاصده لي " (مزمو ١٣٨: ٨)، بتعبير آخر، سيتم الله وسينجز وسيكمل مقاصده كلها في حياتك. فلقد أعلن كلمته وأي كلام أصدق من كلامه؟

في الواقع مهما كان عميقاً القفر الذي أنت فيه ومهما كانت كبيرة المشاكل التي تعاني منها في حياتك، عندما تسلك في طرق الله وتسعى لتحقيق مقاصده لحياتك، يقف إلى جانبك ويمدك بالقوة التي تحتاجها، ويطلقك ويحررك.

قلما تهّمّ الله حدة مشاكلك سواء كانت أمراضاً جسدية أو مشاكل في العلاقات أو في الأمور المادية. فطبيعة قفرك، قلما تشكل فرقاً لديه. فما يهّمه هو أنت.

مهما كان احتياجك، ركّز على هذه الحقيقة: الله واقف إلى جانبك. وهو يتوق إلى تحريرك من قفرك. فتوقّع أن يتمم الله عمله في حياتك. ولن يخيب أملك أبداً. قال يسوع الذي لم ينطق إلا بما أُعطي له من قبل الآب، "تعالوا إليّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم" (متى ١١: ٢٨).